الخصومة والنزاع

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : **«إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصِمُ»** (1).

والألدُّ: هو شديد اللدد كثير الخصومة. والخَصِمُ الذي يخصم أقرانه ويحاجهم بالباطل ولا يقبل الحق(2).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»** (3). فالشيطان يحرش بين المصلين بالخصومات والشحناء، والحروب، والإغراء بين الناس بأنواع المعاصي والفتن وغيرها(4).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إن الله يبغض كل جعظريّ، جوَّاظ، سخاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة»**(5).

الجعظري: الفظُّ الغليظُ المتكبر. والجوّاظ: الجموع المنوع. والسخاب: كالصخاب: كثير الضجيج والخصام المتكبر.

جيفة: أي كالجيفة؛ لأنه يعمل كالحمار طوال النهار لدنياه، وينام طوال ليله كالجيفة

---

(1) البخاري مع الفتح 106/5 ومسلم 2054/4.
(2) انظر جامع الأصول لابن الأثير 752/2 وفتح الباري 181/13.
(3) مسلم 2166/4.
(4) انظر جامع الأصول لابن الأثير 754/2.
(5) البيهقي في السنن الكبرى 194/10 وابن حبان (موارد) برقم 1975 ص485 وانظر صحيح الجامع برقم 1874، 144/2 وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم 195، 171/1.

التي لا تتحرك[1].

عالم بأمر الدنيا: أي بما يبعده عن الله عز وجل من السعي في تحصيلها. جاهل بأمر الآخرة، أي بما يقربه ويدنيه من الآخرة[2].

وقال ﷺ : **«إن الله لا يحب الفاحش المتفحش»** [3]والفاحش الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي، وذو الفحش وهو القبيح في الأقوال والأفعال. والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعاطاه ويستعمله[4].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«هلك المتنطعون»** قالها ثلاثاً[5].

التنطع في الكلام: التعمق فيه والتفاصح: فهم المتعمقون، الغالون، المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[6].

وقال عليه الصلاة والسلام: **«إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها»** [7]. وهو الذي يظهر التفاصح تيهاً على الغير، وتفاصحاً واستعلاءً ووسيلة إلى الاقتدار على تصغير عظيم، أو تعظيم حقير، أو بقصد تعجيزه، أو تزيين الباطل في صورة الحق أو عكسه، أو يقصد إجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته. وهو يتشدق بلسانه كما تتشدق البقرة بلسانها. ووجه الشبه: إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل. وهذا كله ما كان على جهة الإعجاب والتعاظم[8].

علاج الخصومات والغضب:

من أسباب السلامة من اللجاج والخصومات كظم الغيظ والابتعاد عن الغضب وأسبابه. وعلاج الغضب بالأدوية المشروعة يكون بطريقتين:

---

(1) انظر الأحاديث الصحيحة [التعليق] 172/1.
(2) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير 285/2.
(3) البخاري مع الفتح بنحوه 452/10 ومسلم بنحوه 2002/4 وأبو داود بلفظه 251/4.
(4) انظر جامع الأصول لابن الأثير 739/11 وفيض القدير شرح الجامع الصغير 285/2.
(5) مسلم 2055/4.
(6) انظر شرح النووي وجامع الأصول لابن الأثير 733/11.
(7) الترمذي 141/5 وأحمد في المسند 165/2، 187 وانظر صحيح الترمذي 375/2.
(8) انظر فيض القير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي 283/2.

الطريـــق الأول: الوقاية ومعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وتحصل الوقاية من الغضب قبل وقوعه باجتناب أسبابه والابتعاد عنها ومن هذه الأسباب التي ينبغي لكل مسلم أن يطهر نفسه منها: الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والتيه، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، أو الهزل، أو ما شابه ذلك[1].

الطريق الثاني: العلاج إذا وقع الغضب وينحصر في أربعة أنواع كالتالي:

النوع الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم[2].

النوع الثاني: الوضوء[3].

النوع الثالـــث: تغيير الحالة التي عليها الغضبان، بالجلوس، أو الاضطجاع، أو الخروج، أو الإمساك عن الكلام، أو غير ذلك[4].

النوع الرابع: استحضار ما ورد في فضل كظم الغيظ من الثواب، وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان العاجل والآجل قال عليه الصلاة والسلام: **«من كظم غيظاً وهـــو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيرهُ من الحـــور ما شاء»** [5].

* * *

(1) انظر الدعائم الخلقية والقوانين الشرعية لصبحي محمصاني ص 227.

(2) انظر سورة الأعراف الآية: 200 وسورة المؤمنون الآية: 97 وسورة فصلت الآية: 36، والبخاري مع الفتح 518/10 ومسلم 2015/4.

(3) انظر سنن أبي داود 249/4 وتهذيب السنن 165/7 - 168 وعون المعبود 141/13 وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله إسناده جيد.

(4) دليل ذلك ما أخرجه أحمد في المسند 152/5 وأبو داود 249/4 وابن حبان برقم 484 (موارد) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رجال أحمد رجال الصحيح 70/8 وانظر شرح السنة للبغوي 162/13 فقد حسنه الشيخ الأرناؤوط.

(5) أبو داود 248/4 والترمذي 656/4 وابن ماجه 1400/2 وانظر صحيح الترمذي 305/2 وصحيح ابن ماجه 407/2.